أبناء فلسطين والاعتراف

الساسة الغربيّون يظهرون في الآونة الأخيرة على المسرح الدولي لقضية فلسطين ، وكأنّهم أصبحوا حريصين كل الحرص على القضية ، وعلى حقوق أبنائها ، وعلى حلّها حلاً عادلاً شاملاً دائما .. ولا يشترطون لذلك (مؤقتاً) إلاّ شرطاً مبدئياً واحداً ، يبذلون له كلّ الجهود ، ويمارسون أنواع المناورات والضغوط : أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بكيان إسرائيل

المنظمة لا تمثّل الشعب إن رفضت الاعتراف

والمنظمة تمثّل الشعب إن أقدمت على الاعتراف

المنظمة إرهابية إن أرادت التحرير وعملت للتحرير

والمنظمة طرفُ مفاوضاتٍ أن تخلّت عن التحرير وقبلت من الأرض بجزءٍ يسير

والصيغة السياسية التي يردّدها كلّ بوقٍ كبير وصغير ، وتعزف عليها حالياً سائر الجوقات ، بمختلف الأنغام وعلى مختلف المسارح .. صيغةٌ واحدة :

اعترفوا أيها المسؤولون عن المنظمة بإسرائيل ونحن نعدكم بدفع إسرائيل إلى الاعتراف بكم

وإن كانت إسرائيل ترفض وتكرّر الرفض إلى الآن ، فنحن مخلصون للقضية فساعدونا بــاعترافكم أولاً ، حــتى نضغط على إسرائيل التي أوجدناها وندعمها بالمال والسلاح وألوان التأييد .. فندفعها إلى الاعتراف بكم

لا أيّها المسؤولون في منظمة التحرير

إنّ كلّ ما وجدتم من تأييدٍ من المشرَّدين والمضطَّهدين هو تأييدٌ للتحرير ، تحرير الأرض ، كلّ الأرض .. وأنــتم أوّل من يعرف ذلك

وإن الاعتراف اعترافٌ بالاحتلال ، مهما وُضِعت على وجهه المساحيق ، ومهما توارى وراء صــيغ القــرارات الدولية أو غير الدولية ، بتعديلها أو دون تعديل ، وهو اعترافٌ يخالف المواثيق الدولية نفسها ، ويخرف القانون الدولي نفسه .. اعترافٌ باحتلالٍ غير شرعي ، ومَنْ يعترف بالاحتلال يضيّعْ هدف التحرير ويضيّع التأييد لهدف التحرير

إنّ كل ما وجدتم من تأييدٍ وتجاوبٍ من أبناء فلسطين وسواهم من أبناء العرب والمسلمين ، ومن تعاطف شعوب العالم على مستويات متفاوتة ، إنما هو التأييد والتجاوب والتعاطف مع قضية عادلة .. والاعتراف بأية صــورةٍ مــن الصور يكون عليها ، هو اعترافٌ بالظلم ، وخضوعٌ للظلم ، ومَنْ يعترفْ ويخضع أمام الظلم والظالمين يضيّعْ قــضية العدالة ويضيّع التأييد والتجاوب والتعاطف مع قضية العدالة

إنّ قوة وجود المناضلين في ساحة النضال نابعٌ من قوة حقّ التحرير بالنضال المشروع ، الذي تقرّه المواثيق الدولية والشرائع الإنسانية نصّا .. والاعتراف بإسرائيل اعترافٌ بالباطل ، ضمنياً كان أو علنياً ، جزئياً أو كاملاً ، فوريــاً أو مرحليا .. والاعتراف بالباطل يضيّع القاعدة الشرعية لحقّ النضال ، ويضيّع قوة حقّ النضال للتحرير ، ويضيّع المصادر الحقيقية لقوة وجود المناضلين

وإذا كانت الضغوط الحالية ضغوطاً كبيرة ، وكانت مصادرها الخارجية والمحلية متعددةً كثيرة ، وكانت الظروف القائمة ظروفاً دامية عسيرة ، فإن الأخطاء التي تُرتكب بتأثير ضغوطٍ وظروف يمكن أن تكون أخطاءً كبيرة خطيرة ، تضيّع سائر المكاسب والمنجزات أو جُلَّها ، وترمي بالقضية في متاهاتٍ جديدة إضافية لسنوات وسنوات طويلة .. ولا بدَّ رغم الضغوط والظروف من تثبيت الحدّ الأدنى على الأقل من معالم القضية كقضية تحريرٍ وعدالةٍ وحقّ ، وكــلُّ خروج عن ذلك هو زلّة قدمٍ خطيرة ، أو مناورةٌ مرفوضة ، فالتحرير لا يلتقي مع احتلال ، والعدالة لا تلتقي مع ظلم ، والحق لا يلتقي مع باطل .. إلاّ التقاء النضال والصمود والصبر

وإنّنا لواثقون أن المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية قادرون على استمرار النــضال والــصمود والــصبر ، حريصون على معالم التحرير والعدالة والحق ، وعلى التأييد والتجاوب والتعاطف مع قضية التحرير والعدالة والحق ..

وإنّنا لواثقون أن إخواننا من أبناء فلسطين في كلّ مكان ، قادرون في هذه المرحلة الخطيرة على التمييز بين التحرير واستمرار الاحتلال ، وبين العدل وألوان الظلم ، وبين الحقّ وسبل الباطل .. وعلى تمييز المواقف عن بعضها البعض أيّاً كان مصدرها وكيفما كانت أساليب تمريرها

وإنّنا لواثقون أنّ إخواننا أبناء فلسطين في كل مكان قادرون على مزيدٍ من الصمود مهمــا كانــت الــضغوط والظروف ، وقادرون -إن أرادوا- على تتويج الصمود بالنصر ، آجــلاً أو عــاجلاً ، ومهمــا كانــت العقبــات والتضحيات ، بالسير في القضية مسارها الإسلاميّ الأصيل

فالإسلام وحده هو المبدأ الذي يستحيل أن يقبل بغير التحرير الكامل ، والحقّ الكامل ، والعدل الكامل ..

والإسلام وحده هو القوة الكامنة في أعماق قلوب الملايين بين المحيطيْن ، القادرة على تعبئة الجهود كلّ الجهود في اتجاه التحرير والحق والعدل

والإسلام ، دين الكثرة الكاثرة من أبناء بلادنا بين المحيطيْن ، هو الدين الذي يكفل العدالة والحرية والتقدّم لكـــل من يعيش في ظلّه مسلماً كان أم ذمّياً ، ويضمن العزّة والكرامة وتحقيق الأهداف الأصيلة لكلّ من يجاهد مخلصاً على طريقه ، ويحقّق في ذلك كلّه الخير للبشرية جمعاء ، كما يحقّق للمسلمين الفوز في الدنيا والآخرة بإذن الله